ضمن برنامج معرض الكتاب ـ وفعاليات صنعاء ٢٠٠٤م:

الشعر العربي والإنشاد اليمني في أمسية متألقة

لن نرحب بك .. لأنك دائم الإقامة، ولك أن ترحب بنا أنت ونحن نقف على بابك نتسول الجمال والدهشة، وننتظر منك التفاتة تأخذ بأيدينا وترقى بأرواحنا وحواسنا الظمآنة إلى مراتبك العليا..

لن نتأهب للقائك كما نفعل مع حبيباتنا المتطلبات جداً، ولن نجهد لترتيب موعدنا معك، فلم تترك لنا وقتاً شاغراً من حضورك وسيطرتك .. ولن نتدرب على أداء حوارنا إليك ونعيا في حفظ خطابنا وتزويق عباراتنا وتنميق ألفاظنا، لأنك أهل وخير أهل لأن تكون أرقى وأسمى من كل ذلك، ولأننا ولغاتنا وقدراتنا فاشلون لامحالة في مباراتك أو حتى مجاراتك .. فأي بيان وأي معانٍ وأي بديع قادر على حملنا إلى مناظرتك، وكل هؤلاء جندٌ من كتائبك وأنامل مسيرة في يديك الخالقتين للدهشة والجمال والإطراب؟!

كتب /جميل القيني

أيها الشعر .. مشاع لك وقتنا هذا المساء وكل مساء، ومجانية في تصرفك حواسنا وانفعالاتنا ونبضاتنا العامرة بك..

أيها الشعر ننزهك عن شكل بذاته، ونربى بك من توقيت معين، ونسمو بك كل السمو من وصف محصور أو لون محدود .. غير أن خيالاتنا الشقية دوماً ما تفتأ تنأى بنا عن حقيقة جامدة بعينها ثم تهمس لمراسمنا المهومة بأن لونك في غالب الظن والاعتقاد هو الأحمر..

ليس علينا ولا بأيدينا إلا التصديق .. خصوصاً وأن شجرة عروقنا وثمر قلوبنا لايكتظ بسوى الأحمر..

أيها الشعر أمهلنا رويداً واعطنا فرصة بل مزيداً من الفرص والأوقات التي تأسرها ريثما نستمتع بالإذعان لك والاستسلام لهيبتك المهيبة .. لاتكن ضيفاً أو طيفاً .. وكفى بنا ضيوفاً وطيوفاً في عالم المثال.

الحضور الكرام .. كانت تلك تحية قاصرة خجولة للسيد الشعر .. وبقي أن نرحب بثلاثة جاءونا حافلين ومحتفين به وبنا في هذا المساء وبصنعاء وهي تختال في شرف تتويجها عروساً للثقافة العربية لهذا العام الذي شهد ما لم يشهده غيره من الانتعاش الثقافي والابداعي والروحي..

نرحب بثلاثة أصوات إبداعية عربية اختارتهم صنعاء واختاروها لتكون منبراً لتلاوة إبداعهم ومحطة سيتذكرون دائماً مرورهم بها .. سنقضي إغماضة لذيذة هذه الليلة معهم في رحاب الشعر الطاهر المنقى من لوث وزحام الحياة وضجة العالم الجديد الذي لم تعد مهنته إلا التربص بالجمال والهدوء والسكينة.

بهذه المقدمة المكتظة بالشعر ومناجاته قدم الشاعر جميل مفرح تحيته وتحية الحضور للسيد الشعر في افتتاح أمسية الأربعاء التي نظمتها وزارة الثقافة والسياحة في إطار فعاليات البرنامج الثقافي المصاحب لمعرض صنعاء الدولي الحادي والعشرين للكتاب ..

كانت الأمسية التي حضرها الأخ وزيرالثقافة والسياحة والدكتور عبد العزيز المقالح رئيس مركزالدراسات والبحوث اليمني والسفير المصري بصنعاء د. محمد بدر الدين وعدد كبير من المثقفين اليمنيين والعرب ، كانت امسية شعرية لثلاثة أصوات شعرية عربية جاءت للمشاركة في فعاليات المعرض والاحتفاء بصنعاء عاصمة للثقافة العربية للعام الحالي ٢٠٠٤م..تلك الأصوات الشعرية التي تناوبت مقعد المنصة وهي: عبد اللطيف أرناؤوط من سوريا ، فاطمة ناعوت ومحمد أبو دومة من مصر .. وقد استهل ذلك المساء الشعرى الشاعر أرناؤوط الذي استأثر بطويل الوقت لسرد مقدمة مطولة حول تجربته مع الشعر التي: أوضح فيها انه بعيداً عن نظريات النقاد ومعارك الحداثة والموروث في الشعر يحسب ان تجربته الشعرية وليدة إحساسه الذاتي بالحاجة إلى الإفصاح والتعبير، مشيراً إلى انه لايكتب الشعر ليلفت أنظار الناس إلى ذلك الطفل الذي مازال يسكن فيه أي «الشعر» .. الذي تلتهم عيناه النهمتان كل ماضى هذا الكون من تفاصيل وحقائق صغيرة لايراها اولئك الناس الذين صرفتهم مشاغل العيش عن سبر مشاعرهم وأحاسيسهم المتأججة في أعماقهم .. أولئك الذين انصرف حسهم بسبب مشاغلهم تلك فأصبحوا لايرون جمال الزهرة ،ولايتنسمون عطر الحدائق ، وفقدوا شعورهم بالزمن الهارب الذي تتسرب ثوانيه من بين اصابعنا ..

وأضاف الشاعر ارناؤوط قبل أن يقدم قراءته الشعرية : لايهمني كثيراً أن: أساير التيار أو أعاكسه .. وأن أكون مع الانسان أو ضده أومعهما وضدهما في آن واحد، مادامت الغاية أن أجد ذاتي بالكلمة، بالفن، بهذا العالم الذي ارسمه ..إن تجربتي الشعرية تحرص على ان توحد بين العقل والعاطفة والموضوع والذات ، والخاص والعام، وأجد في قصائدي ذاتي بمقدار مايجد الآخرون فيها ذواتهم ،وتندمج في إطارها نفسي مع تطلعات الجماعة التي انا عضو من اعضائها شئت أم أبيت ، رفضت أم قبلت ،وسواء اقصدت ذلك أم صدر من خلال عفويتي وبراءتي ..وما قصائدي التي اقدمها بين حين وآخر للقراء إلا الصور التي تعبر عن هذه العفوية أوالبراءة بعد ما اشعر في أعماقي أني محتاج إلى الحب والتواصل .. أما الذين يقرأون نتاجي فلا أعلم حتى الآن ايفصل بيني وبينهم حدود المكان ،ذلك أن اسعد لحظات حياتي هي التي اكتشفت فيها انني اقع في دائرة اهتمام الآخرين خلال ابتداع الحلم الجميل ، عبر استغراقي في أعماق ذاتي وآمالي مترنماً بما يمكن أن تهزج به الاوتار وتشدو به القصائد..

وتوقف الشاعر السوري في مقدمته هذه عند عدد من محطات حياته وتجربته الشعرية ومكوناتها وتنقلاتها .. ثم اكتفى بعد سرد طويل في هذه الإطلالة بقراءة قصيدة واحدة بعنوان «قلادة من دموع» نقتطف منها :

كلماتي صلوات من تراتيل الجدود
وأهازيجي بروق ورعود
كوة للضوء .. روض وبروق
عطر أرض قهرت سيل الغزاة ..
أصبع ، على بعد سنتيمتر واحد
من الأرض ، قطاع طولي في الذاكرة ، وأخيراً ديوان « فوق كف امراة» الصادر مؤخراً ضمن إصدارات صنعاء عاصمة للثقافة العربية والذي اختارت الشاعرة منه نصوصاً متفرقة .. كما صدر لفاطمة ناعوت انطولوجيتان الأولى بعنوان « مشجوج بفأس» مختارات من الشعر الامريكى والبريطانى » والثانية بعنوان« أحزان حامورابي» بالاشتراك مع عدد من الشعراء العرب .

كما تستعد حالياً لاستقبال ديوان شعرى بالانجليزية بعنوان Befor the Sehool shoe) got Tight)

وكتاب عن فرجينيا وولف عنوانه « جيوب مثقلة بالحجارة» إلى جانب مجموعة قصصية مترجمة عن الانجليزية تصدر قريباً ضمن إصدارات صنعاء ٢٠٠٤م تحت عنوان « المشي بالمقلوب » .. فاطمة ناعوت في مشاركتها في هذه الامسية عملت على المزاوجة الكتابية بين مراحل واتجاهات واشكال كتابة القصيدة العربية حيث قرأت قصائد محملة بالإطراب الفنى والموسيقي المتناغم والذي عوضته في قصائد نثرية أخرى بالتركيز والتكثيف الشعري الذي يمثل خامة واساس الكتابة الشعرية الحديثة ... وقد بدأت الشاعرة ناعوت بقصيدة وصفتها بأنها ابنة لليمن مؤكدة على أن فكرتها الأولى راودتها على جبل الريادى بالمحويت واكتملت على قمة جبل صبر بتعز .. عنوان القصيدة هو « افكار كونية» وجاء فيه :

أنزع الكرة عن ثوبها
أنفض الخريطة
فتسقط مخطوطات التاريخ
وخطوط الطول والعرض
أوزع الجبال والآبار
والذهب والنفط والطقس
والغيمات بالقسط
على الوجوه المتعبة
أمر بريشتي فيذوب البياض
والسواد والصفرة
تؤول جميعها إلى لون المشمش
ومن الألسن أنتزع اللغات واللهجات
فأصهر في بوتقتي معجماً ابيض
من غير سوء
مصفى من مفردات الزعل
وقبل أن استوي على عرشي
اضبط زوايا الشمس والإستواء
وأعدل قانون المطر
سيصفق الصحاب فيما اقص الشريط
ماركس ، يوجين ، غوركي
وجيفارا
وابنة الإسكافي .
التي فاق مهرها مهري

كما قدمت الشاعرة عدداً من القصائد التي اختارتها من إنتاجها الإبداعي بما في ذلك مااختارته من إصدراها الاخير « فوق كف امرأة » الصادر مؤخراً ضمن إصدارات صنعاء ٢٠٠٤م ومن ذلك قصيدة « المشاءون » و« ماوتسي تونج» و«عمر » ومقاطع مكثفة وقصيدة مختارة من قصيدة زهرة فوق كف امرأة .. منها ....

١ـ كلما مات رجل
نبتت زهرة
فوق كف امرأة ..

٢ـ لاتأتي الليلة
الغياب
(كامل العدد)

٣ـ القلم الذي ضاع من يومين
غدا من «الأحرار

●●●
يدلف العمر سريعاً للزوال
ويفر الدهر والأيام في كهف الليالي
ينطوي جيل ويأتي بعده جيل وجيل
فإذا جفناي من تحتهما دمع تحجر
حبه من لؤلؤ غال أصيل
غزلته صبوة اللّهفة أو شوق تفجر
وحنين لم تبّرده شكاتي ..
إلى وطن آخر وجيل آخر وصوت إبداعي آخر انتقلت السهرة الشعرية إلى الشاعرة المصرية الشابة فاطمة ناعوت وهي أحد ابرز الأصوات الشعرية الشابة في مصر هي شاعرة ومترجمة صدر لها اربعة أعمال شعرية: نقرة

لم تستثن أحداً

حاتم علي المهدي

● أجمل من كل الأشياء قلبها المتقد بالحب، للجميع لم تستثن أحداً من إبراز حبها ذلك، تودد الآخرين لها كان انتساباً لما أبدته من حنانٍ وعطف طيلة حياتها الممتدة من أقاصيّ الثقة.

ولم تكن الذئاب تحيط بحياتها كما صورته أنامل العواضي الحانية بقوله:
نساء على عتبات القرى
كلما هبط الليل واتسعت وحشة في المجرات
وارتبك الكوكب البشري الأليف.
يخطن الأسى بالأسى
ويواصلن أحلامهن
وينظرن نحو نجوم السماء العرايا
ويهمسن في سرهن
نحب الهوى طازجاً، وقديماً ونيئاً
ومختلطاً بالطلاسم والصبر
لكنه حجر نيزكي بطيء الصدى
ومرؤته أنه فضة
وخيالات أحلامه لاتجير.

هكذا كانت تجير الأحلام في مهدها تستوحي من الجمال آمال الغد وإيحاءات الحياة.

فمن صفوة المكان كان ذلك بُعدها في التفكير من أجل سعادة الآخرين رغم عدم اتزانهم وتوجسهم من الآلات.

ومن محيط فرضية الحياة بقسوتها بات يحلم بإزاحة الهم من فوق أضلعه ومخيلته واستمر يدنو منه التفكير أياماً وليالي طوالاً كانت نتائجها امتزاج الحسرة في تفاصيل حياته.

وهي لم تكن ترتل الحزن إلا برهة زمن تتوهج إحساساً جميلاً وظل ينظر إليها. كنظرته للأمل المحفور في ثنايا حبها الأزلي، وإضافة إلى عمره مزيداً من النشوة فكانت صورتها تسلك في ذلك المكان مبددة لظلمات في حياته وأظهرت في خبايا زمنها بُعداً حياتياً جديداً مكنها من مرافقته لها.

فكلتا يديها كانت أجمل أنامل ترسم الوفاء من إلهاماتها الحانية المعبأة بالود والحنان، وكانت ترسم حلماً للأطفال بأناملها الفضية يتوجس الخوف منها رغم هيبة الناس منه.

إذن هي مدرسة متحركة للود تنعم بفضاء الثقة وتبرهن بالصوت من دون الصورة أنها الأقوى على قهر المستحيل عيناها أشبه بالأمل القادم بل هي الأمل المجدد لمشاعل الحياة. لم يكن ينظر إليها إلا خلسة، كان خائفاً مع أنها تبدو بجمالها الغض صورة مبسطة من الأحلام تحلّق في طرقاتها ورود الروز تتهادى أمامها الآمال تخليداً لذكرياتها الجميلة.

هي زهرة من رحيق العمر تمتص أعذب الكلمات وأجلها في قاموس لغة الضاد.

زهرة من الوفاء رغم قصر زمنها، وزهرة أيضاً من الصفاء الروحي، التي تحمل في طياتها أجمل معاني الوفاء معطرة هي برحيق العمر المتنامي لوعة حرّى ممزوجة بسكون الحياة.

طبيعتها تلك صورة مصغرة من العفوية في أجمل مسمياتها تتكئ على الأمل، تبسط يدها للطبيعة، تخرج العبرات من سكونها، وتمتد لتلامس آفاقاً رحبة من الشرود لكنه كان بائساً ينظر إليها، ويناجي الطبيعة بمروجها وأطيافها.

زهرة الأقحوان، تندي نفسها بعطر، لايأفل أريجه عن الوجود تحمل تلك الأحلام في مخيلتها وتناجي السماوات بآفاقها البعيدة تكسر الآهات والصدر، وكانت تدنو من الجفاء. لم تضاجع الألم، ومحت بعضاً منه ولم ترتّل الأحزان، وأدركت اليقين، وتملكت خصائصه التنويرية، يملأ فؤادها الإضمحلال التام من خطو المكان وعسر تفاصيل الكلمات التي لم تتمكن من معرفة إرهاصاتها الموغلة في حياتها منذ أمد طويل.